جامعة باجي مختار. عنابة
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات علم الاجتماع اللّغوي

المستوى: السّنة الثانية
التخصّص: لسانيات تطبيقية
السّداسي: الرابع
الأفواج: 1.2.3.4

أستاذة المادّة: د. هبة خياري

السّنة الجامعية: 2024/2023

الدرس الأول:

مدخل إلى علم الاجتماع اللّغوي

تتناول هذه الدّروس موضوعًا مهمًّا عادة ما يتداخل مع تخصّص آخر وهو اللسانيات الاجتماعية، وحقيقة الأمر أنّه يمكننا اعتبار علم الاجتماع اللّغوي فرعًا من فروع علم الاجتماع، في حين تكون اللسانيات الاجتماعية فرعًا من فروع اللسانيات، وتحديدًا اللسانيات التطبيقية، ويبقى العنصر الأساسي المنظّم والمحدّد لطبيعة هذه العلاقة هو محور اهتمام الباحث ونظرته للّغة في علاقتها بالمجتمع.

1. المفهوم والمصطلح:

يتناول هذا الفرع عمومًا علاقة اللّغة بالمجتمع الذي يستخدمها أداة للتواصل، فيدرس اللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، بل مؤسسة اجتماعية يقوم بينها وبين المجتمع علاقة تفاعل مشترك. ويدرس هذا الفرع تأثير تركيب المجتمع، وفئاته الاجتماعية المتنوعة على مختلف الظواهر اللّغوية، فيبين مدى تأثّر اللّغة بالعادات والتقاليد والبنى الثقافية والسياسية والدينية.

يعرف هذا المجال مصطلحات عديدة تتداولها المؤلفات اللسانية العربية للتعبير تقريبًا عن مفهوم واحد، وهو دراسة اللغة والمجتمع، و لعلّ من أشهرها:

علم الاجتماع اللّغوي/ اللسانيات الاجتماعية/ علم اللغة الاجتماعي/ السوسيولوجيا اللّغوية / السوسيولسانيات/ السوسيوألسنية.

إنّ الحديث عن علم الاجتماع اللغوي عادة ما ينتهي بنا إلى الحديث عن اللسانيات الاجتماعية، ذلك أنّه رغم الاختلافات القائمة بين المجالين، فإنّ غالبية الباحثين يذهبون إلى التعامل معهما على أساس أنّهما الشيء ذاته. وفي هذا الإطار تبرز الاختلافات المصطلحية الآتية:

- يقابل مصطلح **علم الاجتماع اللّغوي** أو **علم اجتماع اللّغة** المصطلح الغربي:

The sociology of language

- تقابل **اللسانيات الاجتماعية/ علم اللغة الاجتماعي** ثلاثة مصطلحات في اللّغة الإنجليزية هي:

Sociolinguistic
Sociological linguistics
Social linguistics

يعدّ المصطلح ***Sociolinguistic*** أكثر رواجًا واستعمالاً من غيره، رغم أنّ جميع المصطلحات الأخرى تحمل المدلول ذاته.

والواقع أنّ هناك اختلافًا بين **علم الاجتماع اللغوي**، وبين المصطلحات السابقة، وذلك أنّ الباحث إذا اشتغل في تحليل بنية اللّغة وبيان خصائصها التركيبية والدلالية، استخدم مصطلح **علم اللّغة الاجتماعي/ اللسانيات الاجتماعية**، لأنّ اهتمامه سينصبّ على الدراسات اللّغوية، أمّا إذا كان سيولي الجانب الاجتماعي اهتمامه الأكبر استخدم مصطلح **علم الاجتماع اللّغوي**.

ويشير ***هدسون*** أيضًا إلى أنّ "الاختلاف بين علم اللغة الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي ليس اختلافًا في العناصر، وإنّما في محور الاهتمام، ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم المجتمع، وإلى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية. وهناك قدر كبير من التطابق بين هذين العلمينّ، وقد يكون من غير المجدي أن نحاول الفصل بينهما بطريقة أكثر وضوحًا ممّا هو عليه حاليًا ".

من هنا، يمكننا تعريف علم الاجتماع اللغوي بأنّه "المجال الذي يدرس العلاقة بين المجتمع واللغة، وبين الاستعمالات المتنوّعة للغة والبنى الاجتماعية التي يعيش فيها مستعملو هذه اللغة، ومن ثمّة، فإنّه المجال الدراسي الذي يعترف بأنّ المجتمع يتكوّن من عدّة أنماط وسلوكات متداخلة فيما بينها ومنها ما هو لغوي".

2. تعريف علم الاجتماع اللغوي:

– جاء في معجم فرانك نوفو (قاموس علوم اللّغة) أنّه: ".. مجال من علوم اللّغة يمكن تعريفه بصفة عامّة مع فرانسواز غاديه، كاختصاص موضوعه دراسة اللسان من وجهة نظر استعماله من قبل المتكلمين في سياق اجتماعي ما..".

– ويعرّف على أنّه "دراسة للغة في علاقتها بالمجتمع"، وهكذا فإنّ قيمة علم اللغة الاجتماعي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامّة وإيضاح خصائص محدّدة للغة بعينها.

– علم يقوم على دراسة الحالة الاجتماعية للمرسل وللمرسل إليه والشروط الاجتماعية لحالة الاتصال "نوع الخطاب" وأهداف الباحث و(توضيحات تاريخية على سبيل المثال) والاختلاف بين أساليب الذين يتكلمون اللغة والذين يفكرون بالسلوك الشفهي ودراسة التغيرات الجغرافية..

نستنتج من التعريفات السابقة ما يلي:

– يتناول علم الاجتماع اللغوي/ اللسانيات الاجتماعية علاقة اللّغة بالمجتمع الذي يستخدمها أداة للتواصل، فيدرس اللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعية، بل مؤسسة اجتماعية يقوم بينها وبين المجتمع علاقة تفاعل مشترك.

– يدرس علم الاجتماع اللغوي تأثير تركيب المجتمع، وفئاته الاجتماعية المتنوعة على مختلف الظواهر اللّغوية، فيبين مدى تأثّر اللّغة بالعادات والتقاليد والبنى الثقافية والسياسية والدينية.

– علم الاجتماع اللغوي/ اللسانيات الاجتماعية تخصص علمي يجمع كلاً من: اللسانيات، علم الاجتماع، علم السلالات البشرية، علم الجغرافيا البشرية، علم اللهجات.

3. نشأة علم الاجتماع اللغوي:

تعود نشأة هذا الفرع إلى علماء الاجتماع المحدثين، نظرًا إلى الصلة الوثيقة بين الظواهر اللّغوية والظواهر الاجتماعية. وقد تعاون على النهوض به أعضاء المدرسة الاجتماعية الفرنسية التي أسّسها عالم الاجتماع **إميل دور كهايم** ***Emile*** **Durkheim** في أوائل القرن العشرين. انضم إلى هذه المدرسة طائفة من اللّغويين، وعلى رأسهم العالم السويسري **فرديناند دوسوسير** ***Ferdinand de Saussure*** ، الذي وقف قسطًا من جهوده العلمية على هذه البحوث، في محاضراته المشهورة. ثم العالمان الفرنسيان **أنطوان مييه** و**جوزيف فندريس** ***Joseph Vendryes***، وأصبح هذا الفرع ميدانًا مشتركًا لبحث علماء اللّغة وعلماء الاجتماع. اجتهد علماء اللّغة أمثال دوسوسير، مييه، فندريس، فيرث، هاليدي، مالينوفسكي، هاريس، وغيرهم.. في إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللّغة، وقد طمح أصحابه إلى اكتشاف المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللّغوي من أجل توضيح موقع اللّغة في الحياة الإنسانية. خلال العقود الخمسة الماضية، اندمجت الدراسات حول العلاقة بين اللّغة والمجتمع لتشكل مجال البحث الأكاديمي المعروف بالسوسيولسانيات/ اللسانيات الاجتماعية.

وهكذا ظهرت وازدهرت هذه الاهتمامات اللغوية الاجتماعية تحت مسمّى **اللّسانيات الاجتماعية** خاصّة، بوصفها اتجاهًا في الستينيات من القرن الماضي في الولايات المتحدة. وقد وقف من ورائها دافعًا لها ومحرّكًا كل من **وليام لابوف** و **جون غامبرز** ***John Joseph Gumperz*** و **ديل هميس** ***Dell*** **Hymes**. وقد استفاد هذا الاتجاه من دعم بعض تيارات علم الاجتماع.

ونشير هنا إلى أنّه يمكن تصنيف اللغويين الذين اهتمّوا بعلاقة اللغة بالمتغيرات اللسانية والاجتماعية إلى صنفين:

– صنف لا ينفي وجود تأثير المتغيّر الاجتماعي في اللغة؛ لكنّه في الوقت نفسه يقلّل من أهميّته، ويمثله **لابوف** ***William*** **Labov** .

– صنف يصرّ على أهمية الفعل الاجتماعي في اللغة، وعلى رأسهم **وايتني** **William** ***Dwight*** **Whitney** الذي يعتبر أنّ الكلام ليس خاصية فردية محضة، بل جماعية أيضًا، وقد نحا منحاه **أنطوان مييه** ***Antoine Meillet***، الذي يعتبر اللسان مؤسسة اجتماعية، وأنّ علم اللغة هو علم اجتماعي بامتياز.

4. مجالات علم الاجتماع اللغوي:

علم الاجتماع اللغوي/ اللسانيات الاجتماعية تخصّص علمي يجمع عددًا من التخصّصات، وهي بذلك تدرس العلاقة القائمة بين اللّغة والأفراد من جهة، وبينهما والمعطيات الاجتماعية من جهة أخرى، كأن تدرس العلاقة ما بين اختيار الفرد لنمط محدّد من الاتّصال، والوضعية الاجتماعية التي يوجد فيها الفرد.

وقد يدخل فيه كثيرون الدراسة التفصيلية للاتّصال بين الأشخاص، وهو ما يطلق عليه أحيانًا **علم اللّغة الاجتماعي الدقيق** أو **الضيّق** ***Micrososiolinguistics*** ، مثل الأفعال الكلامية والأحداث الكلامية وتسلسل الأقوال وأيضًا الأبحاث التي تربط بين التغيرات في اللّغة التي تستخدمها مجموعة من الناس، والعوامل الاجتماعية.

كما يمكن أن تدخل في إطار اللّسانيات الاجتماعية بعض المجالات مثل دراسة اختيار اللّغة في المجتمعات الثنائية اللّغة أو المتعدّدة اللّغة، والتخطيط اللّغوي، والمواقف اللّغوية، إلخ. ويشار إلى هذه أحيانًا بحسبانها **علم اللّغة الاجتماعي الموسع** ***Macrososiolinguistics*** ، أو قد تعتبر جزءًا من علم اجتماع اللّغة أو علم النفس الاجتماعي الخاص باللّغة.

5. اهتمامات علم الاجتماع اللغوي:

يهتم هذا العلم بعدد من المواضيع نذكر منها:

– مفردات الحضارة: إذ يعكس التطور في المجتمع تطورًا في مفردات اللّغة، وذلك بخلق مفردات جديدة.

– الصلة بين اللّغة والطبقة الاجتماعية: وذلك بدراسة التباين الاجتماعي الذي يتمثّل بوضوح في المجتمع اللّغوي.

– الكلمات المحظورة: أي الممنوعة لأسباب دينية، اجتماعية، ثقافية، أو غيرها.

– المسكوكات اللّغوية: وهي عبارة عن المفردات والعبارات الخاصة بالمرأة مثلاً، توظفها في مواقف وسياقات معينة، وتختلف بنية عمّا يستعمله الرجل في موقف مشابه.

– الازدواجية اللّغوية: وتعني وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة.

– الثنائية اللّغوية: وتعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للسانين مختلفين كاستعمال الإنكليزية والفرنسية في كندا.

– التعدّد اللغوي، والصراعات اللغوية.

– الموت اللّغوي، وأيضًا تجارب إحياء اللغات الميتة.

– التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية.

ملاحظة:

استفادت المحاضرة من المراجع الآتية:

– هدسون، علم اللغة الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990.

– فلوريان كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة، خالد الأشهب و ماجدولين النهيبي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

– محمد نافع العشيري: مفاهيم وقضايا سوسيولسانية، كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015.

– هيام كرديه: أضواء على الألسنية، د.ن، بيروت، ط1، 2008.

– كرستيان بيلون وبول فابر: توطئة في علم اللغة، ترجمة، توفيق عزيز عبد الله البزاز، زهران للنشر، الأردن، 2010.

– فرانك نوفو، قاموس علوم اللغة، ترجمة، صالح الماجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2012.

– محمد زيان: اسهامات أنطوان مييه و وليام لابوف في علم الاجتماع اللغوي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، مجلد 10، عدد ديسمبر 2018.

الدرس الثاني:

الوظيفة الاجتماعية للّغة

اللّغة ظاهرة حياتية اجتماعية، وهي من أكثر الظواهر التصاقًا بحياة الأفراد، تخضع لمقاييس المجتمع، وأعرافه، وتقاليده، وثقافته، بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع، وتقاليده ومستوياته الثقافية، والمعرفية، والحضارية، فهي قطعة من الحياة بل إنّها صانعة ومبدعة لها، تنشأ في المجتمع، وتسير معه وتتغذى بغذائه، وتنهض بنهوضه، وتركد بركوده..

1. اللغة ظاهرة اجتماعية:

ينصبّ اهتمام علم الاجتماع الحديث بدرجة خاصّة على دراسة الظواهر الاجتماعية، والتي تتميّز بصفات عديدة، وأهمّها الخواص الآتية:

1. أنّها تتمثّل في نظم عامّة يشترك في اتباعها أفراد مجتمع ما ويتخذونها أساسًا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض والتي تربطهم بغيرهم.

2. أنّها ليست من صنع الأفراد وإنّما تخلقها طبيعة المجتمع، وتنبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات، ومقتضيات العمران، وهذا ما يعنيه علماء الاجتماع إذ يقرون أنّها من نتاج العقل الجمعي.

3. أنّ خروج الفرد من أيّ نظام منها يلقى من المجتمع مقاومة، تلغي عمله وتعتبره كأنّه لم يكن، أو تحول بينه وبين ما يبتغيه من وراء مخالفته، وتجعل أعماله ضربًا من ضروب العبث العقيم.

وتعدّ اللّغة واحدة من أهم هذه الظواهر التي تحتكم لجملة الخصائص السابقة، بل ربّما نقول إنّها شرط أساسي لقيام الجماعة ووحدتها، لما توفّره من إمكانيات للتّواصل والتعبير. إنّها خاصيّة من خصائص المجموعات الإنسانية، ولم يعثر قط على جماعة إنسانية من دون لغة، فحتّى القبائل البدائية في الأمازون لها لغاتها، لا بل حتّى مجتمعات الحيوانات والحشرات تمتلك لغاتها الخاصّة التي تحقّق التواصل بين أفرادها على قلّة مكوّناتها ومحدودية دلالاتها. فاللّغة إذن وسيلة تعبيرية واتّصالية كاملة بالضرورة، كما نلاحظ ذلك في كلّ مجتمع معروف.

ولقد بيّن دوسوسير أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية تكوّن الرابطة الاجتماعية، وأنّها مستقلّة عن أفراد المجتمع الذين يتكلّمونها، وبالرّغم من عموميتها، فهي غير خاضعة لأيّ فرد، بل أنّ كلّ أفراد المجتمع خاضعون لها. إنّها موجودة عند المجموعة الناطقة بها على شكل معجم بالدّماغ، يتوزّع بين أفراد المجتمع. إنّها مشتركة بين الأفراد جميعًا و متوضّعة خارج إرادتهم.

كما يقول فندريس في كتابه اللّغة:

" في أحضان المجتمع تكوّنت اللّغة، ووجدت يوم أحسّ النّاس بالحاجة إلى التفاهم بينهم، وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص، الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقاتهم، الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرّفاتهم، الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة، والنظرة إذا لم تكف الإشارة".

2. اللّغة والتنوّع:

بما أنّ المجتمعات البشرية تبنى بطبيعتها على التنوّع وتتأسّس على الصراعات والتناقضات، فإنّ اللّغة لن تكون كيانًا موحدًا، بل ستكون نشاطًا اجتماعيًا متحوّلاً، هذا التنوّع ينعكس على محورين:

أ- ***محور الزّمان والمكان***: و هو المحور الذي يعبّر عن اختلاف اللّغات وتنوّع اللّهجات، وما يتّصل بذلك من تفاعل عبر خط الزّمان أو عبر جغرافية المكان.

ب- ***محور التنوّع الاجتماعي***: ويتعلّق بكل ما يتّصل بالنّظام الاجتماعي من طبقات وشرائح وفئات؛ بحيث يفترض أنّ ربط التنوّع اللغوي بمتغير اجتماعي كالطبقة الاجتماعية مثلاً، يمكنه أن يفسّر هذا التنوّع اللغوي على أنّه نتيجة للتنوّع الاجتماعي الطبقي.

3. وظائف اللغة:

للّغة مجموعة من الوظائف التي تخدم من خلالها الفرد كما تخدم المجتمع، نذكر منها:

- التواصل بين النّاس وتبادل المعرفة والمشاعر وإرساء دعائم التفاهم والحياة المشتركة.
- التعبير عن حاجات الفرد المختلفة.
- النمو الذهني المرتبط بالنمو اللّغوي وتعلّم اللّغة الشفوية أو الإشارية، يولد لدى الفرد الصور والمفاهيم الذهنية.
- ارتباط اللّغة بأطر حضارية مرجعية ومفاهيم حضارية تضرب في عمق تاريخ المجتمع.
- الوظيفة النفسية، فاللّغة تخفّف عن الإنسان من حدّة الضغوطات الداخلية التي تقيّده، والتي تبدو بوضوح في مواقف الانفعال والتأثّر.

ورغم هذا التنوّع الواضح في الوظائف التي تؤدّيها اللّغة البشرية عمومًا، فإنّه يمكننا القول إنّ للّغة وظيفتين أساسيتين هما:

أ. وظيفة اجتماعية:

إذ أنّ قوّة تماسك أفراد المجتمع بعضهم ببعض تتوقّف على قوّة الروابط التي تجمعهم، كالدين والأصل والتاريخ والعادات. وبقوّة هذه الروابط يكون دور اللّغة دورًا اجتماعيًا هامًّا، ما يعني أنّ اللّغة في وظيفتها الاجتماعية مرتبطة بمجمل العناصر المكوّنة للمجتمع، وعليه لا يمكننا الحديث عن الدّين أو العرق أو الهوية بمعزل عن اللّغة.

ب. وظيفة فكرية:

وهي التي تجعل من اللّغة وسيلة تفاهم عالمية، فهي وسيلة الثقافات، وأساس كلّ نشاط ثقافي، ومن هنا شغلت اللّغة مكانة الصدارة في علم الأنثروبولوجيا.

ويذهب "سابير" في هذا المقام إلى أنّ على الباحث ألاّ يكتفي فقط بالاهتمام باللّغة باعتبارها الموضوع المفضّل للأنثروبولوجيا، لأنّها حقيقة ثقافية قائمة بذاتها، بل عليه أيضًا دراسة الثقافة باعتبارها لسانًا.

ملاحظة:

استفادت المحاضرة من المراجع الآتية:

– فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2009.

– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، ط2، 2006.

– لطفي بوقربة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد اللغة والأدب، جامعة بشار، 2003/2002.

– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.

– يوسف رمضان: اللغة ظاهرة اجتماعية، مجلة الأثر، ورقلة، العدد 9، ماي 2010.

الدرس الثالث:

اللّغة والطبقة الاجتماعية

لقد أصبحت اللغة من أكثر الظواهر التصاقًا بحياة الفرد، تخضع لمقاييس المجتمع، وأعرافه، وتقاليده، وثقافته، بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع وتقاليده ومستوياته الثقافية والمعرفية والحضارية، فهي قطعة من الحياة، بل صانعة ومبدعة لها، تنشأ في المجتمع وتسير معه وتتغذى بغذائه وتنهض بنهوضه وتركد بركوده.. وإنّ اللّغة، وإن كانت نشاطًا جماعيًا لشعب واحد، فإنّ مستوياتها تتعدّد وتتنوّع بالنّظر إلى الناطقين بها وتنوّعهم الثقافي والطبقي الاجتماعي، وبالنظر لاختلافاتهم الزمانية والمكانية والمهنية؛ حيث يضيف السلوك الفردي والممارسة الخاصّة للّغة قدرًا من الاختلاف، قد يخفى على المتحدثين العاديين، لكنّه لا يخفى على عالم اللغة، الذي ينتبه للظاهرة من خلال طريقة نطق الأصوات واختيار الكلمات وبناء التراكيب، بما يثبت أنّ الاختلاف في المستويات اللّغوية قائم بين أفراد الشّعب الواحد كما تختلف بصماتهم. وهو ما جعل ***فندريس*** يقول: "يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد".

نتكلّم هنا عمّا يصطلح عليه باللهجات الاجتماعية.

1. اللّهجات الاجتماعية:

تتأثّر اللغة بالمجتمعات والفئات الضيّقة الكائنة داخل المجتمع الواحد، وهكذا تنقسم اللّغة في البلد الواحد، بسبب انتشارها في مناطق مختلفة واسعة واستعمالها من طرف جماعات كثيرة وطوائف عديدة، إلى ***لهجات محليّة*** (***dialectes locaux***) عديدة، بحيث تتكلّم كلّ منطقة من مناطق هذه اللّغة بلهجة معيّنة. ولما كانت هذه المناطق منقسمة بدورها إلى مجموعات صغيرة، بحسب المهن والثقافة والجنس والنشاطات الحياتية المختلفة، فإنّ اللغة تتأثّر بهذه المجتمعات الضيّقة، فتنشعب لغة المحادثة في المنطقة الواحدة إلى لهجات تبعًا لاختلاف طبقات الناس وفئاتهم، فتكون هناك لهجة للمتعلمين وللأميين وللأغنياء وللطبقة الوسطى وللجنود وللبحارة وللمجرمين أيضًا.

من هنا، ستعرّف ***اللّهجات الاجتماعية*** (***dialectes sociaux***) أو ***اللهجات الخاصّة***، بأنّها تنوعات لغوية، تستعملها مجموعات تتميّز على حسب الطبقة، والتعليم، و المهنة، و العمر، والجنس، وعدد من المقاييس الاجتماعية الأخرى. إنّها أقسام فرعية داخل اللغة الواحدة، وهي ناشئة عن الظروف الاجتماعية المختلفة من بيئة اجتماعية إلى أخرى.

بعبارة مغايرة، إنّها ضرب من اللّغة مرتبط بطائفة ما في المجتمع، يتميز بأنّ له خصائص على صعيد اللّهجة والمفردات والنحو وبناء الجمل، والتي يمكن في ضوئها تحديد الطبقة الاجتماعية لمستخدمي ذلك الضرب.

2. أهمّ صور اللهجات الاجتماعية:

وتظهر من خلال ثلاث صور أساسية نلخّصها فيما يلي:

أ- اللّغة الخاصّة:

langue spéciale، ويعني بها فندريس تلك اللّغة التي لا يستعملها إلا جماعات من الأفراد وجدوا في ظروف خاصّة. مثال ذلك:

- حالة القاضي والمحضر(مبلغ الأوامر القضائية)، إذ يستعملان في تحرير الأوامر لغة بعيدة جدًا عن اللّغة الجارية وهي اللّغة القانونية.
- لغة الطقوس الدينية، إذ كثيرًا ما يستعمل المؤمن في خطابه لله تعالى لغة خاصّة.

ب- اللّهجات الحرفية:

Argot، وهي اللّهجات التي يتكلّم بها فيما بينهم أهل الحرف المختلفة، وتسمّى أيضا بـ: (اللّغات العاميّة الخاصّة)، وتتميّز بتنوّعها الذي لا يحدّ، وتغيّرها الدائم تبعًا للظروف الاجتماعية والأمكنة، فلكلّ جماعة خاصّة من أصحاب المهن عاميّتها الخاصّة. مثال ذلك:

- عاميّة التلاميذ الخاصّة.
- عاميّة الثكنات الخاصة التي تختلف باختلاف الأسلحة بل وباختلاف الثكنات أيضًا.
- عامية الخياطات الخاصة وعامية الغسالات وعامية عمال المناجم وعامية الصيادين...

ج- اللّغة السريّة:

تسميها ***جولييت غارمادي*** بـ: التلونات الطفيلية، التي تعبّر عن التلوّن العامي ***Argot***،وهي تلك اللغة التي يستعملها عدد محصور من الأفراد للتّفاهم الذي فيه شيء من السريّة، وهي عاميّة الأشقياء الخاصّة. وهي خارجة عن التوظيف اللغوي المألوف مبنى ومعنى، وتوظّف توظيفًا خاصًا في سياقات ومواقف محدّدة، وهي لغة طبقة أو طبقات اجتماعية تمارس نشاطها في الخفاء والسريّة التامّة ويعبّر عنها أحيانًا بـ: العالم السّفلي، ويوظفها المجرمون والخارجون عن القانون والمزاولون لأنشطة مرفوضة عرفًا، ويعاقب عليها القانون، مثل اللّصوص وتجار المخدرات والحشاشين والمهرّبين... كما يستعملها بعض زعماء العصابات المسجونين لإصدار حكم بالقتل أو التهريب ينفذها أعوانهم خارج السّجن عن طريق رسائل مشفّرة.

وأشير هنا إلى أنّ اللّغة السريّة لا تستعمل فيما يتعلّق بالإجرام فقط، وإنّما يمكن استعمال رموز خاصّة لتمرير الرسائل بعمليات الجوسسة ومخابرات الدّولة.

3. أسباب نشأة هذه اللّهجات:

تعود نشأة هذه اللّهجات إلى عدد من العوامل نلخّصها في:

– التعليم و المهنة و الطبقة الاجتماعية:

إذ من المهمّ أن نعلم مثلاً ما إذا كانت مجموعة من الناطقين يشتركون في بعد أو مستوى تعليمي واحد، لما لذلك من تأثير في العادات الكلامية لهم.

و ممّا يتّصل بالتعليم، الاختلافات الوظيفية، والطبقة الاجتماعية، التي لها بعض التأثير على كلام الأفراد، فلكلّ وظيفة قدر معيّن من اللّغة والمصطلحات التي يصعب فهمها على غير أهلها.

فللنادل لغته ومصطلحاته الخاصّة، وكذلك هو الأمر بالنسبة للصياد والطبيب والمحامي والبائع المتجوّل والأستاذ...

– العمر و الجنس :

رغم صحّة ما سبق، فإنّه حتى داخل مجموعات من الطبقة الاجتماعية نفسها، يمكن أن نجد فروقاً أخرى، تبدو مرتبطة بعوامل مثل أعمار الناطقين أو جنسهم، فكثير من صغار الناطقين الذين يعيشون في منطقة معينة يتأملون نتائج المسح اللّهجي لمنطقتهم ويزعمون أنّ أجدادهم كانوا يستعملون تلك الألفاظ، ولكنّهم هم لا يستعملونها، فالتنوّع بالنسبة للعمر ملحوظ عبر فترة مابين الأجداد والأحفاد.

وأمّا التنوعات المتّصلة بالجنس، فهي بؤرة اهتمام كثير من الأبحاث الحديثة، ومن النتائج العامّة لعدد من المسح اللّهجي أن الناطقين من الإناث أميل من الذكور إلى استعمال صيغ الوجاهة مع تساويهما في البعد الاجتماعي العام.

– البعد العرقي :

إذ تظهر داخل المجتمع فروق أخرى بسبب الأبعاد العرقية المختلفة. مثال ذلك:

– إنّ كلام المهاجرين الجدد وكذلك أطفالهم غالباً ما يحمل ملامح مميّزة، وفي بعض المناطق التي يوجد بها ولاء لغوي قوي للّغة الأصلية للمجموعة، سينقل عدد كبير من الملامح إلى اللّغة الجديدة.

– كلام الأمريكان السود، ويطلق عليه إنجليزية السود، لهجة اجتماعية واسعة الانتشار، غالباً ما تتجاوز الفروق الإقليمية.

خلاصة القول:

على الرّغم ممّا تمارسه اللغة من سلطة فإنّ الفرد يبقى قادرًا على استثمارها لإنتاج خطابات تتجدّد بتجدّد المواقف والمؤسّسات الاجتماعية التي تؤطّرها، وهو ما يجعل من الخطاب انعكاسًا للمتكلّم أو بطاقة تعريفية يمكنها تزويد المتلقي بعدد من المعلومات الأساسية عنه، أهمّها:

الانتماء الجغرافي، الطبقة الاجتماعية، المستوى التعليمي والثقافي، الانتماء العرقي، الانتماء الديني، الحالة النفسية والصحية، الجنس، العمر، الطبع، الأخلاق، الذكاء..

ملاحظة:

استفادت هذه المحاضرة من المراجع الآتية:

- **هادي نهر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، العراق.**
- **علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر..، القاهرة، ط9، 2004.**
- **جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1990.**
- **علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، عكاظ للنشر والتوزيع، ط4، 1983.**
- **فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمّد القصاص، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، العدد 1889، ط2014.**
- **جورج يول، معرفة اللغة، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء، الاسكندرية، 1999.**